

درر الحکام شرح مجلة الأحكام

@ 86 @ وَكَذَلِكَ إِذَا سَلَّمَ الرَّاهِنُ مَا لَا لِمُرْتَهِنَيْنِ عَلَى دَيْنِ مُصَادِقٍ عَلَيْهِ مِنَ الرَّاهِنِ وَمِنْ الْمُرْتَهِنَيْنِ ثُمَّ قَالَ أَحَدُ الْمُرْتَهِنَيْنِ : إِنَّهُ لَيَسَّ لَنَا فِي ذِمَّةِ الرَّاهِنِ دَيْنٌ ، وَالْآخَرُ قَالَ : بَلْ لَنَا عِنْدَهُ دَيْنٌ فَالرَّاهِنُ بَاطِلٌ عِنْدَ الْإِمَامِ أَبِي يُوسُفَ وَصَحِيحٌ فِي حَصَّةِ الْمُتَذَكِّرِ عِنْدَ الْإِمَامِ مُحَمَّدٍ (شَرَحُ الْمُجْمَعِ) . وَلِهَذَا السَّبَبُ أَيْضًا كَمَا وَرَدَ فِي الْمَتَادَّةِ (721) إِذَا ادَّعَى أَحَدُ الْمُرْتَهِنَيْنِ أَنَّهُ هُمَا ارْتَهَنَّا وَقَبَضَا مَعًا هَذَا الْمَالَ مُقَابِلَ مِائَةِ قِرْشٍ وَبِنَاءً عَلَى إِنْكَارِ الرَّاهِنِ أَقَامَ الْمُتَذَكِّرُ عِيَّ الْبَيْئَةِ وَأَثْبَتَ مُدَّعَاهُ وَأَنكَرَ الْمُرْتَهِنُ الثَّانِي الْإِرْتِهَانَ فَفِي رَوَايَةٍ عَنِ الْإِمَامِ أَبِي يُوسُفَ لَا يُحْكَمُ بِالرَّاهِنِ بِنَاءً عَلَى هَذِهِ الدَّعْوَى وَهَذَا الْإِثْبَاتُ وَيُرَدُّ الْمَرهُونُ إِلَى الرَّاهِنِ ؛ لِأَنَّ الدَّعْوَى تُسْمَعُ بِحَقِّ الْوَاحِدِ فَقَطُّ وَلَا تُسْمَعُ بِحَقِّ رَفِيقِهِ وَحَيْثُ إِنَّ الشَّيْئَوعَ حَاصِلٌ فِي هَذِهِ الصُّورَةِ لَا يَكُونُ الرَّاهِنُ صَحِيحًا (شَرَحُ الْمُجْمَعِ) ، وَفِي رَوَايَةٍ أُخْرَى عَنِ الْإِمَامِ الْمُشَّارِ إِلَيْهِ يَكُونُ الْمَرهُونُ مَرهُونًا عِنْدَ الْمُتَذَكِّرِ عِيَّ مُقَابِلَ مَا يُصِيبُ حَصَّتَهُ مِنَ الْمُطْلُوبِ . وَلَا يَكُونُ الرَّاهِنُ بَاطِلًا بِإِنْكَارِ الْآخَرِ بِنَ وَهَذَا مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الْإِمَامُ الْأَعْظَمُ (الْخَانِزَكِيُّ) وَعِنْدَ الْإِمَامِ مُحَمَّدٍ يُحْكَمُ بِالرَّاهِنَيْنِ لِلْمُتَذَكِّرِ عِيَّ الْمُرْتَهِنِ وَيَدْفَعُ الرَّاهِنُ لِيَدِهِ وَيَدُ الْعَدْلِ ؛ لِأَنَّهُ حَيْثُ إِنَّ الْمُتَذَكِّرَ عِيَّ أَثْبَتَ مُدَّعَاهُ بِالْبَيْئَةِ فَهَذَا الثَّبُوتُ مُعْتَبَرٌ عَلَيْهِ وَعَلَى رَفِيقِهِ . وَأَمَّا إِنْكَارُ رَفِيقِهِ فَهُوَ مُعْتَبَرٌ فِي حَقِّ نَفْسِهِ فَقَطُّ وَلَا يُعْتَبَرُ فِي شَأْنِ رَفِيقِهِ وَحَيْثُ إِنَّ حَقَّ الْمُتَذَكِّرِ عِيَّ ثَبَتَ عَلَى كُلِّ الرَّاهِنِ فَلَا يَحْصُلُ الشَّيْئُوعُ (شَرَحُ الْمُجْمَعِ) . وَمَتَى أَوْفَى الرَّاهِنُ حَصَّتَهُ الْمُرْتَهِنَ الْمُتَذَكِّرَ عِيَّ مِنَ الدَّيْنِ يَسْتَرِدُّ الرَّاهِنُ . وَقَبْلَ التَّأْدِيَةِ إِذَا هَلَكَ الرَّاهِنُ تَسْقُطُ حَصَّتُهُ الْمُتَذَكِّرَ عِيَّ مِنَ الدَّيْنِ . تَتِمَّةٌ : إِنَّ بَطْلَانَ أَوْ فُسَادَ الرَّاهِنِ بِالشَّيْئِوعِ مُخْتَلَفٌ فِيهِ عِنْدَ الْفُقَهَاءِ فَبَعْضُ الْعُلَمَاءِ قَالَ : إِنَّهُ بَاطِلٌ ،

وَالْإِلَامَامُ الْكَرْخِيُّ اخْتَارَ هَذَا الْقَوْلَ وَفَرَّقَ آخَرُ مِنَ الْعُلَمَاءِ
قَالَ بَيْهَقَسَادِهِ وَشَيْخُ الْإِسْلَامِ عِلَاءُ الدِّينِ الْإِسْبِيحَابِيُّ عَلَى هَذَا
الرَّأْيِ (شَيْلِي) . اسْتِثْنَاءً : لَا يَفْسُدُ الرَّهْنُ بِالشَّيْءِ
الثَّابِتِ لِمُضَرُّورَةٍ . مَثَلًا إِذَا أَعْطَى الرَّاهِنُ لِلْمُزْتَهِنِ دِينَارَيْنِ
قَائِلًا : خُذْ أَحَدَهُمَا رَهْنًا وَاشْتَرِ بِالْآخَرِ بِضَاعَةً فَأَخَذَ
الْمُزْتَهِنُ الْاِثْنَيْنِ فَفِي هَذِهِ الصُّورَةِ حَيْثُ إِنَّ أَحَدَ
الدِّينَارَيْنِ لَيْسَ بِأَوْلى مِنَ الْآخَرِ أَنْ يَكُونَ رَهْنًا فَأَصْبَحَتْ
الرَّهْنِيَّةُ شَائِعَةً بِدَاعِي الصُّورَةِ (رَدُّ الْمُخْتَارِ فِيمَا يَجُوزُ
ارْتِهَانُهُ وَمَا لَا يَجُوزُ) . حِيلَةٌ فِي رَهْنِ الْمَشَاعِ - الْحِيلَةُ رَهْنُ
الْمَشَاعِ هِيَ هَذِهِ : مَتَى رَغِبَ شَخْصٌ فِي رَهْنِ نِصْفِ دَارِهِ مَشَاعًا
فَبَعْدَ أَنْ يَبِيعَ النِّصْفَ الْمَذْكُورَ بِشَرْطِ أَنْ يَكُونَ الْمُشْتَرِي
مُخَيَّرًا لِلشَّخْصِ الَّذِي يُرِيدُ ارْتِهَانَهُ شَائِعًا وَيُسَلِّمُهُ إِسَاءَةً
وَيَقْبِضُ الثَّمَنَ مِنْهُ . يَفْسُخُ الْمُشْتَرِي عَقْدَ الْبَيْعِ بِحُكْمِ
خِيَارِهِ وَتَبْقَى الدَّارُ بِمَثَابَةِ الرَّهْنِ (أَبُو السَّعُودِ) . وَفِي
الْحَقِيقَةِ أَنَّ هَذَا الْبَيْعَ لَيْسَ بِرَهْنٍ صَحِيحٍ وَلَا بِرَهْنٍ فَاسِدٍ
بَلْ إِنَّهُ بِمَنْزِلَةِ الرَّهْنِ إِذْ لِلْمُشْتَرِي أَنْ يَحْبِسَ الدَّارَ فِي
يَدِهِ إِلَى أَنْ يَقْبِضَ ثَمَنَ الْمَبِيعِ وَإِذَا طَرَأَ عَلَيْهِمَا عَيْبٌ وَهِيَ
فِي يَدِهِ يَسْقُطُ عَلَى الْبَائِعِ بِقَدْرِ الْعَيْبِ مِنْ ثَمَنِ الْمَبِيعِ .
وَإِذَا هَلَكَتِ الدَّارُ بِيَدِ الْمُشْتَرِي فَإِنْ كَانَتْ قِيمَتُهَا مُساوِيَةً
لِلثَّمَنِ يَسْقُطُ الثَّمَنُ الْمَذْكُورُ بِتَمَامِهِ وَإِنْ كَانَتْ قِيمَتُهَا
أَقَلَّ مِنَ الثَّمَنِ الْمَذْكُورِ يَسْقُطُ الثَّمَنُ الْمَذْكُورُ بِقَدْرِ
الْقِيَمَةِ فَهَذَا أَنَّ الْبَيْعَ فِي هَذِهِ الْأَحْكَامِ أَصْدَحُ بِمَنْزِلَةِ
الرَّهْنِ إِنََّّمَا فِي الْمَسْأَلَةِ الْاِثْنِيَّةِ . هَذَا الْبَيْعُ يَفْتَرِقُ عَنْ
الرَّهْنِ : إِنَّ كَانَتْ قِيَمَةُ الدَّارِ الْهَالِكَةِ بِيَدِ الْمُشْتَرِي أَزِيدَ
مِنْ ثَمَنِ الْمَبِيعِ يَكُونُ الْمُشْتَرِي ضَامِنًا تِلْكَ الزِّيَادَةَ
لِلْبَائِعِ وَالْحَالُ إِنْ كَانَتْ قِيَمَةُ الْمُرْهُونِ الْهَالِكِ فِي يَدِ
الْمُزْتَهِنِ أَزِيدَ مِنَ الدَّيْنِ